تعقيب من مؤلف « فلسطين عبر ستين عاما »

اطلعت على كلمة السيد مصطفى كركوتي (عدد حزيران ١٩٧٣ من « شؤون فلسطينية ») بشأن الجزء الاول من كتابي « فلسطين عبر ستين عاما ». وفي الحين الذي أؤكد ترحيبي بكل نقد لكتابي، فاني أشكر للسيد كركوتي اهتمامه بالكتابة عنه .

ولقد درست كلمة السيد كركوتي من جميع نواحيها ، فوجدت انه من واجبي الرد عليها ، اظهارا للحقيقة وخدمة للتاريخ ووضعا للامور في نصابها ، فهذه الكلمة ، كما يبدو ، هي محاولة للتعريض برجالات الحركة الوطنية ، اكثر منها ماحولة للتعليق على محتويات الكتاب ، فضلا عن ان كاتبها نسب الي أقوالا وملاحظات لم ترد على لساني ، والتبس عليه بعض الامور والمواضيع فاشتط في التعليق عليها وتفسيرها ، واختلط عليه تاريخ الاحداث والظروف فأخطأ في تسجيله . اما بعد فأقول :

١ — يذكر السيد كركوتي في كلمته بأني لم اتحدث عن (فلسطين عبر ستين عاما) بل عن (الحاج امين — الغوري عبر ستين عاما) ! وهذا قول غير صحيح . اني اعترف بأني افردت قدرا كبيرا في كتابي للحديث عن الحاج امين الحسيني ، وهو أمر لا مفر منه لمن يؤرخ تاريخ قضية فلسطين ، نظرا للارتباط الوثيق المتواصل بين هذه القضية وبين الحاج أمين .

٢ — يعلق الكاتب على حديثي عن الجهود التي بذلها الحاج امين لتحويل قضية فلسطين الى قضية اسلامية عالمية ، فيقول ان هذا حدث في زمن « كان الاقطاع هو المهيمن على العالم الاسلامي والعربي » . فهل كان من مصلحة قضية فلسطين ان يبقيها الحاج امين في منأى عن « العالم الاسلامي والعربي » لانه على حد تعبير الكاتب المحترم ، ان الاقطاع .. كان يهيمن عليه ؟

٣ — يقول السيد الكاتب بأني « اكدت استمرار زعامة الحسيني للحركة الوطنية الفلسطينية الى نشاط المعارضة من العائلات الدينية (النشاشيبي، الشقيري ، طوقان الخ ..) ، اني لم اقل هذا قط ، ولم أصف هذه العائلات ، او غيرها ، بأنها عائلات دينية . اما عائلة طوقان فاني لم اشر اليها من بين العائلات التي عارضت الحركة الوطنية ، فقد كان كبير هذه الاسرة ، حافظ آغا طوقان ، ومن بعده شقيقه عبد الفتاح ، من صميم الرجال الذين عملوا في الحركة الوطنية ومن قادتها .

٤ — ولم أقل في كتابي ابدا ، ما نسبه الي السيد الكاتب ، بأن « فريقا من الشبان الذين اعتنقوا مبادىء دخيلة هدامة » كانوا يدعون عكس ما ادعي من انه « لم يكن في فلسطين ، كما كان في غيرها من بعض الاقطار العربية ، اقطاع وعائلات اقطاعية » . واني أصر على قولي ، الذي يؤيده التاريخ والحقيقة، بأنه « لم يكن في فلسطين اقطاع وعائلات اقطاعية ، وان الاقطاع الوحيد هو الذي نجم عن امتلاك بعض الاسر السورية واللبنانية لمساحات واسعة من الاراضي في شمال فلسطين ».

٥ — ويقول السيد كركوتي ، باصرار عجيب ، بأن الحاج امين كان يتهم كل من يخرج عن طاعته بالعمالة والتآمر لمصلحة اليهود . وان جهوده استطاعت اجهاض دعوات الشباب التي كانت تخرج عن ارادته وتهدد سلطته التي كان يمارسها بشكل مطلق . ان هذا الزعم يفتقر الى المنطق وتعوزه الصحة والحقيقة ، فالشعب الفلسطيني نفسه هو الذي كان يجهض كل دعوة يراها مشبوهة ويقضي عليها ، سواء صدرت مثل هذه الدعوة من شباب او كهول او شيوخ ! والحقيقة الثانية التي يجب ان يعرفها الجميع ، هي ان الشباب (وكان منهم الحاج امين وهو من اصغرهم سنا) هم الذين دعوا الى الحركة الوطنية والجهاد ، وهم الذين تولوا زعامته وقادته .

٦ — ويقول السيد كركوتي اني تجاهلت « عن تعمد واصرار » الحركة النقابية ، فلم اكتب عنها غير سبعة سطور في كتابي ، وأود أن استرعي انتباه الكاتب المحترم الى انه لم تكن في فلسطين (في التاريخ الذي تناولت عهده بالبحث) اية حركة نقابية عربية اطلاقا .

٧ — ضمنت كتابي كل ما عرفته ، وكل ما كان معروفا ، عن ثورة فلسطين الثانية في اول ايار ١٩٢١ ، ولكن السيد كركوتي يدعي بأني اهملت الحديث عن هذه الثورة ونسيتها « لانها كانت من صنع قطاعات شعبية .. ولانها لم تكن خاضعة لرجال الاقطاع الفلسطينيين » . وليس من شك في نظري في أن أمر هذه الثورة التبس على السيد كركوتي فتخبط في حديثه عنها ، ولعله نسب قيامها الى صنع قطاعات شعبية ، لانها حدثت في اول